

الصورة في الكتاب المدرسي بين البناء والوظيفة والصناعة: كتاب السنة الثانية ابتدائي أنموذجا
دراسة وصفية وتحليلية
[] شفيقة العلوي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، chalaloui@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2014/10/20 تاريخ المراجعة: 2015/07/12 تاريخ القبول: 2016/09/21

ملخص

لا شك أننا لن نختلف إذا ما قلنا إن الصورة لا تحتاج دائما إلى المصاحبة اللغوية اللفظية حتى تنفذ إلى إدراك المتلقي، وتثري معرفته وتؤسس لملكته اللسانية المستقبلية. إنها موضحة للدرس التعليمي وممهدة له. وعليه، فمن المفيد أن يدرك المعلم أن نجاح رسالته التعليمية وحسن تواصل المتعلم مع الكتاب المدرسي وملازمته له إنما يقوم أساسا على ربط الدرس بالصورة التعليمية وحسن قراءة أبعادها، وتمثل رموزها التي تترك لا محالة أثرا واضحا في ذاكرة المتعلم، فتترسخ الصورة المعلومة.

الكلمات المفتاحية: صورة بصرية، كتاب مدرسي، صورة تعليمية، وظيفة الصورة.

The picture in the school book between its structure, function and production: The case of the second year textbook of primary school, A descriptive and analytic study

Abstract

No one could deny that the picture has no more need to a linguistic explanation in order to reach the understanding of the receiver, enrich his knowledge and strengthen his intellectual skills. The picture, in general, explains and introduces the educative lesson; it is important that the teacher knows that his educative mission and its adaptation with school textbook are mainly based on the relationship between the lesson and the educative picture as well as the achievement of the dimensions and the symbolism of this picture which would leave a positive and clear effect on the learner spirit who, in turn, continues to consolidate the known picture.

Key words: Optical picture, school textbook, didactic picture, picture function.

L'image dans le livre scolaire, son élaboration, sa fonction et sa production: Le cas du livre de deuxième année primaire, Étude descriptive et analytique

Résumé

Nul ne peut démentir que l'image n'a toujours pas besoin d'une explication linguistique et textuelle pour atteindre l'entendement du récepteur, et enrichir ses connaissances et renforcer ses compétences intellectuelles. En général, l'image explique et introduit la leçon. Il est donc important que l'enseignant sache que la réussite de sa mission éducative et son adaptation avec le livre scolaire, sont essentiellement basées sur la relation entre la leçon et l'image didactique, ainsi que la bonne concrétisation des dimensions et de la symbolique véhiculés par cette image qui laisse inévitablement un effet positif et manifeste sur l'esprit de l'apprenant qui consolidera cette image.

Mots-clés: Image optique, livre scolaire, image didactique, fonction de l'image.

المؤلف المرسل: شفيقة العلوي، chalaloui@gmail.com

مقدمة

أضحى من المسلمات القوية لهذا العصر الذي نعيش فيه اليوم الأخذ بالصورة واعتمادها أداة للتواصل البشري ودعامة للنظام التعليمي. ولا شك أننا لن نختلف قط إذا ما قلنا إن الصورة ليست بحاجة إلى مصاحبة اللفظ حتى تتمكن من النفوذ إلى إدراك المتلقي / المتعلم، فتثري معرفته وتستنتق أدائه الباطني " فالذات المبصرة تجزئ المعطى البصري وتنظمه داخل أشكال لتجعل منه دلالات وكيانات لغوية"⁽¹⁾. فالكلمة تحضر للذهن عن طريق البصر.

إن الإيمان بوظيفة الصورة في القرن 21 ضرورة حتمية من أجل تحديث وعصرنة العملية التعليمية التربوية، والتقليل من دور الذاكرة اللفظية المعتمدة كوسيلة أساسية لترسيخ الرصيد اللغوي والمعرفي داخل القسم. ولا جدال في أن الكتاب المدرسي يوظف الصورة بكافة أنواعها ويحرص على جعلها مواكبة وملزمة للمحتوى المعرفي الذي يرمي إليه المعلم، فالصورة إذا ما عادت مجرد برقع خارجي يزين النص أو يريح العين ويثريها، بل أضحت جزءاً أساسياً من تضاريس الكتاب وهندسة النص.

1- الصورة: أهميتها

أضحى القرن 21 بحق عصراً للصورة بله للثقافة البصرية التواصلية، فالصورة سواء أكانت فوتوغرافية أو إلكترونية، مباشرة أو غير مباشرة، وثقافية أو سينمائية، ثابتة أو متحركة، تعليمية أو ترفيهية، هي دوماً الطريق الأسير لنقل المعارف واستدعاء النشاطات الفكرية، وتقوية قدرات الذاكرة⁽²⁾ للتعرف على المعطيات القبلية. فلذلك "لزم أن يكون الاهتمام بالرموز البصرية على نفس القدر من الأهمية التي حظيت بها الرموز في اللغة اللفظية"⁽³⁾ لأنهما وسيلتان تعليميتان متداخلتان تستدعيان بعضهما بعضاً.

لقد غدت الصورة اليوم أداة معرفية عالمية الهدف، فهي التي توصل بين الحقائق العلمية وتضمن التواصل عبر الزمان والمكان، وتثير الذاكرة الفردية والجماعية لتمكنها من استدعاء الغائب عن الحاضر. كما تنبّه للسلوكات المرفوضة وتعدلها نحو الأمثل بها يتوافق وقيم المجتمع، كما أنها تمد الإنسان (مشاهداً كان أو متعلماً) بسبل التفكير الاستنتاجي.

"إن الصورة التعليمية هي العامل المشترك الأساسي في الغالبية العظمى من العروض الضوئية والمباشرة والكتب المدرسية لذلك فهي إحدى دعائم أي نظام تعليمي"⁽⁴⁾.

2- الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي: مميزاتها

إن الصورة التعليمية هي تلك الرسومات الملونة المصاحبة للغة اللفظية والتي تحمل دلالات موضحة للمحتوى " فالصورة يمكنها أن تقوم بدور رئيسي في حمل الرسالة التعليمية بحيث تجعل التعلم والتعلم نشاطين ناجحين فاعلين"⁽⁵⁾، وذلك لأنها تتميز بسمات أهمها:

- 1- إنها مشوقة ومثيرة لاهتمام المتعلم، لكونها تقدم الحقيقة العلمية في صورة معلومات بصرية.
- 2- إنها موضحة بألوانها وخطوطها وأشكالها للغة الحرفية.
- 3- تحقق التواصل الزماني والمكاني بين الأفراد والأفكار.
- 4- تشجع المتعلم على الملاحظة وتدفعه للاستنتاج الفعال والتفكير النقدي الإيجابي والاستدعاء الحر. فيتذكر ما سبق له تعلمه⁽⁶⁾.
- 5- إنها توضح وتفسر وتشخص المفاهيم المحسوسة.

6- إن الصورة التعليمية سواء التي يُحضّرها المعلمّ معه أو المجلّدة في الكتاب هي تمثيل حيّ وجزئي للواقع⁽⁷⁾، فلا يجب أن تتحرف عن هذا الهدف التعلّمي الاكتسابي.

3- شروط الصّورة في الكتاب المدرسي

من الشّروط الواجب توفّرها في الصورة حتى تؤدي دورها الفعال:

- 1- أن يقتضيها الموضوع وتقدّم مع اللغة اللفظية توضيحات دلالية متكاملة، فتملأ الحرف وتزيده وضوحا.
- 2- أن تساعد على إيصال المحتوى بسرعة زمنية تراعي الطاقة الاستيعابية للمتعلمين وقدراتهم العقلية المتفاوتة.
- 3- أن تكون واضحة تساعد على بلوغ الهدف، خالية ممّا يشتت الذهن، مثيرة للمتلقي، وظيفية الهدف.
- 4- أن تمكّن المتعلّم من التركيز على الأجزاء المهمة منها.
- 5- أن تكون مجدّدة للمعارف⁽⁸⁾، حديثة في أسلوب عرضها، دافعة نحو التفكير الإبداعي.
- 6- أن تتميز خطوطها بالاستقامة وألوانها بالقوة والثبات حتى تتمكّن من التأثير في نفس المتعلّم ومخاطبة دواخله، فيلّم بالموضوع في وقت وجيز.

لذلك على المعلمّ والمُشرفين على صناعة الكتاب المدرسي أن يكونوا على وعي كبير بأهمية هذه الصورة التعليمية حتى يحققوا لها التواجد النوعي الوظيفي لا الحضور الكميّ.

"إنّ إمداد الحياة للدّروس العلمية الجافة يتوقف على استخدام الصورة التعليمية كمثير يجدّد النشاط الذهني للمتلقي ... إنّها عامل ارتباط للمعارف المتتابعة في حياة الفرد الثقافية"⁽⁹⁾، وما الكتاب الذي يحتويها سوى كمّ معرفي يهيكله الصور وألوانها⁽¹⁰⁾.

4- الصّورة التعليمية وصناعة الكتاب المدرسي:

إنّ صناعة كتاب مدرسي عمل شاقّ يتطلب تضافر جهود الباحثين من تربويين، ونفسانيين، ولغويين، ومعلّمين وفنّانين رسامين على حدّ سواء من أجل إخراج مدوّنة تربوية (أي الكتاب المدرسي) عالمية الأهداف، تسعى إلى تعزيز فرص الاكتساب وتقويم المهارات القبلية وتحقيق التوازن النفسي واللغوي عند المتعلمين. فهذه ضرورة لا بدّ من توكيدها، لأن الأثر الناتج عن الكتاب خطير جدا، وينعكس لا محالة ومباشرة على متلقّيه. لذلك، فرض علينا التطور العلمي التكنولوجي ضرورة المراجعة الدورية للكتاب المدرسي من جانبيه الداخلي (المحتوى) والخارجي (الإخراج) حتى يكون مجاريا وملئما لاحتياجات المتعلّم. إنّ الكتاب المدرسي هو الواجهة التي تعكس حقّا أيّ تجديد في المناهج التعليمية والرؤى الأيديولوجية والوطنية. إنّ مدوّنة صوتية مرئية وصناعة مادية تجارية لا بدّ أن تراعي فيها جملة معايير أهمّها الجودة.

- 1- أي جودة الكتاب من حيث جمالية الغلاف الخارجي وصلابة أوراقه ووضوح خطوطه وفنية صوره وإثارة ألوانها⁽¹¹⁾، فقد تأكّد للباحثين اليوم أنّ لحركة الخطوط على اختلافها (الرأسي أو الأفقي أو المائل أو المستقيم أو المنحني أو المنكسر) دورا كبيرا في توسيع الدلالات التعبيرية وتقريبها من العقول "فالخطوط المستقيمة توحى بالقوة والمنحنية توحى بالنعومة والأنوثة والرّقة، وأما المنحنية فتدل على الحركة والمرح"⁽¹²⁾. ولألوان بدورها إحياءات نفسية، فالبرتقالي والأصفر الفاتح يدلان على الحرارة، والأخضر رمز البرودة والهدوء واللّون الأصفر جاذب، فهو يثير البدوي بقوة إشعاعاته وذلك لكونه يتلائم مع الرّمال الصفراء ونبوسة الطبيعة الصحراوية. وأما الأزرق فهو لون يدفع للتحصيل والنجاح، والأحمر مثبّط ورمز الفشل⁽¹³⁾.

ولهذا يُفضّل في الكتاب المدرسي المزج بين الألوان الفاتحة والقاتمة، وعدم الاكتفاء باللون الواحد المُعتم "لأنّ التعرّف يتأثر بنوعية الصّورة وألوانها"⁽¹⁴⁾، ويضمن للكلمة بقاءً أرسخ وأطول في الذاكرة، فعلى المُعلّم والمُشرفين على صناعة الكتاب المدرسي أن يكونوا على وعي كبير بأهمية الصورة التعليمية التوضيحية حتى يضمنوا لها التواجد النوعي الوظيفي وهو تفعيل وتكميل دلالات اللغة اللفظية وتمكين المتلقّي من سُبُل التفكير الاستنتاجي⁽¹⁵⁾.

2- جودة الكتاب من حيث نوعية الحروف وحجمها وطول السطر الذي لا بدّ وأن يتناسب مع العمر التعليمي. فتلميذ السنوات الابتدائية يختلف عن تلميذ المتوسط أو الثانوي، لأن الأول يحتاج للخطّ الواضح العريض المُشكّل (المُعرب) بخلاف الآخر الذي يتمكّن بمفرده من فكّ خطوط النص وقراءته، لأنه اكتسب ملكته اللسانية التي تكفل له تحقيق هذه الوظيفة (أي الوظيفة القرائية).

3- الصورة التعليمية والكتاب المدرسي في وعي التربويين.

وصف حالة: كتاب السنة الثانية ابتدائي - نموذجاً

أ- الصورة في المنهاج:

ورد في الوثيقة التربوية المرافقة للمنهاج⁽¹⁶⁾ تأكيد على دور الوسيلة التعليمية في توصيل الحقائق والأفكار والمعاني وترسيخ الكفاءات، وضرورة اللجوء إليها "من أجل شرح الدرس وتوضيحه: وهي أنواع متعددة. أهمّها الصورة - ومتباينة في مادّتها لكن متفقة في غرضها"⁽¹⁷⁾.

ولذلك التزم المنهاج بالتأكيد على ضرورة استخدامها - وبخاصة الصورة - لأنها:

- 1- وسيلة لتوفير الخبرة الحسية التي يصعب تحقيقها في الظروف الطبيعية العادية.
- 2- تتجاوز العوائق التي تعترض عملية الشرح والتوضيح.
- 3- تتغلب على العيوب اللفظية النطقية والكتابية، فتجعل التعلّم أبقي وأرسخ.
- 4- تثير الدافعية عند المتعلّم، وتتمّي استقراره الفكري⁽¹⁸⁾.

ب- الصورة في كتاب السنة الثانية ابتدائي - وصف وتقييم -

1- يعتمد كتاب اللغة العربية (لغتي الوظيفية) على كمّ هائل من الصور والرسومات الملونة المريحة والمتناسقة الألوان إذ يبلغ عددها 111 صورة. وهي تشغل أكبر حيز في الصفحة ممّا يؤكّد على وعي التربويين بوظيفة الصورة وبيداغوجية أهدافها.



وهي تارة ترد متصدرة الصفحة مثل صورة الأم المبتسمة الحاملة لطفلها بين ذراعيها⁽¹⁹⁾، فقد بدت خطوط الرسم واضحة وألوانه مزيج بين الخافت (الوردي، والأحمر، والأصفر، والأخضر) وهي جميعا تريح النظر؛ كما حافظت الصورة على الملامح الخارجية للوجه وتفاصيل البيت من طاولة وأبواب للغرف الداخلية وصحون مرصوفة لتزيين القاعات ووسادة خلف أريكة الأم تضمن راحتها، فهذا هو الهدف المبتغي من هذه الوحدة التعليمية . وهناك صورة للجزائر⁽²⁰⁾ رُسمت عليها الحدود الجغرافية ولوّنت في أعلاها بالأخضر الذي يشير للسواحل الجزائرية ذات السهول الخضراء المثمرة. وأمّا الصحراء فتُركت بنية اللون، رُصّت فيها أعمدة النفط، وقد بدت الجزائر باسمه، وكأنها وجه يتكلم يصف موقعها وجيرانها وثرواتها، فالصورة إذا بهذا التصوير الفني الحوارية خفيفة على المتعلم، قريبة من نفسه⁽²¹⁾.



وقد ترد تارة أخرى على يسار النص⁽²²⁾. وهو توزيع رسمي تشكيلي إيجابي، لأنه يضمن انجذاب التلميذ نحو النص (بناءً ورسمًا).

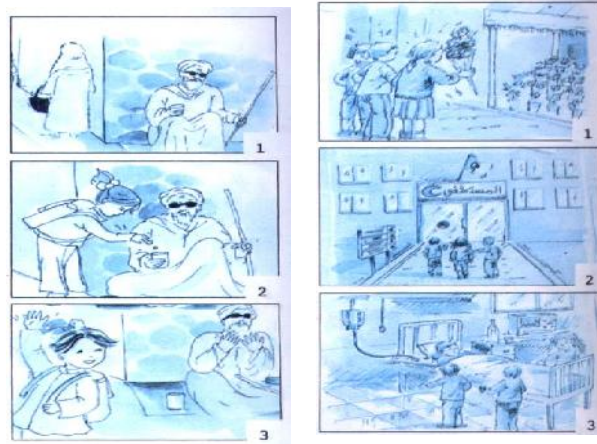
فتتجلي التعقيدات التي قد تعيق عملية القراءة البصرية ويتيسر له الفهم، حتى وإن لم يسأله المعلم عن علاقة تلك الصورة بالعنوان أو المضمون، فالصور في هذا الكتاب كثيرة، وهي يدوية لا فوتوغرافية ملونة مباشرة ملائمة لمحتوى النصوص القرائية.

وأمّا الغلاف (أي الغلاف الخارجي للكتاب) فليس الهدف منه أن يستره ويحفظ الأوراق حتى لا تتناثر، بل إنه يعدّ بحق مركز الانجذاب الأول نحو النص. والملاحظ أنه لم يحتو أية صورة، بل عرضت في صفحتيه أغلب الرسومات المضمنة فيه، ما يجعل نظر المتعلم مشتتا بين هذه الصور المتنوعة المتعددة المعالم. ويعلو الكتاب شمس صفراء ترمي بظلالها العسجدية على محيط الكتاب، مدوّن بداخلها (أي بداخل قرصها) عبارة "لغتي الوظيفية". فهنا يمكن للمعلم أن يوضّح لمتعلميه عند أول لقاء يجمعه بهم قيمة هذا الكتاب. فهو كشمس تشرق على الجميع (أي جميع التلاميذ) لتحرك لسانهم، فيحسنون الكلام والأداء وتوظيف اللغة.

إنّ المنهاج حدّد دور الصورة التعليمية التوضيحية، والكتاب المدرسي رصّها رصًا جميلًا ومثيرًا، لكنّ المعلم - في الميدان - يتجاهلها ويسقط دورها في حصة القراءة، على عكس نشاط التواصل الشفهي والكتابي. فقراءة الصورة البصرية والتعرّف على مضمونها السيميائي، والتركيز على ألوانها ودرجاتها وخطوطها يعدّ مدخلا أساسيا للأسئلة الفورية التي يطرحها المعلم في القسم من أجل التوصل لصياغة الاستنتاج وتمكين المتعلم من التحوّل النطقي ثم الإملاء الكتابي. ولقد أقرّ المنهاج هذه الوظيفة إذ جاء في الصفحة 15 "إنّ الهدف من التعبير هو انتقال التلاميذ من المادة المرئية في الصورة إلى ترجمتها في عبارات وألفاظ تدل عليها وتوضّح معناها. ويمكن

للمعلم أن يعالج هذا النوع من خلال عرض صور تمثل مشاهد معينة، أو استغلال الصور الموجودة في الكتاب⁽²³⁾.

وأما خطوط الكتاب، فقد التزم فيها بالوضوح، إذ جاءت النصوص مُشكّلة - وهذا ما تقتضيه هذه المرحلة العمرية للتلميذ - حرص على تلوين الكلمات الصعبة والصيغ النحوية والصرفية الجديدة بالأحمر. فهي كالخطر اللغوي الذي لا بد وأن يستوقف المتعلم حتى يفهمها ويرسخ وظائفها. وأما النشاطات المعرفية الأخرى التي يُتطلب منه إنجازها مثل (استخرج واستعمل)، (أقرأ أو أُميز وأجيب)، فقد اختير لها اللون الأخضر، وقد كان مثيرا ووظيفيا، إذ لن يشعر المتعلم - هاهنا - وكأنه أمام أوامر فوقية ردعية عليه الامتثال لها؛ بل إن هذا اللون يرمي بظلال الراحة النفسية، فيُغري المتعلم ويجعله يُقبل نحو النصّ بصدر رحب، ونشاط واسع، فيميز بين الوظائف. ويختلف الأمر تماما في كتاب النشاطات اللغوية - لهذا المستوى التعليمي - إذ نجد الصور باهتة اللون، تجمع بين الأزرق والرّمادي، غير واضحة المعالم لا تفصح عن التفاصيل - ينظر أدناه -:



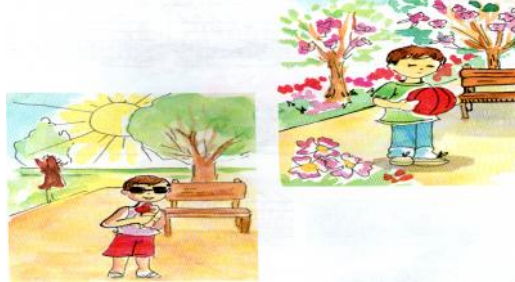
فهي صورة ضعيفة⁽²⁴⁾، تعيق تأمل التلميذ فلا يتيسر له التعبير عنها بلغة وظيفية، خالية من الأخطاء القاعدية، إنها تشوش ذهنه ومتخيلاته فتصرفه عن سرعة الفهم والتأمل لبناء الفقرات الإنشائية. وإذا انتقلنا إلى كتاب التربية الإسلامية للسنة 2 ابتدائي، فلا تخلو مشاريعه من الصور الواضحة والجميلة (المشروع الأول: أنا مسلم) عرض بلون أخضر والثاني (أخلاقي كمسلم) جاء أزرق اللون، وأما الثالث (واجباتي كمسلم) فقد ورد برتقاليا⁽²⁵⁾؛ وهي جميعها ألوان هادئة وخفيفة على النفس. واللافت للانتباه هنا أن المشرفين على صناعة هذا الكتاب قد أدخلوا بعضا من الصور الفوتوغرافية الملونة، وأدجوها مع الرسومات اليدوية، مثل صورة طفل صغير في مهده وصورة النعامات وصورة بنت في سريرها تداعب بيدها⁽²⁶⁾ لعبة وصورة لحيوانات الغابة تضم زرافة، وطائرا، وفيلة، وأسدا وحمار الوحش⁽²⁷⁾، وصورة أخرى ليد بشرية تحمل قمحا⁽²⁸⁾. فهي جميعا صور فوتوغرافية طبيعية ناطقة بوضوح.



ولكننا نجهل سبب هذا التوظيف الذي بدا قليلا في هذا الكتاب.
إن الرسومات اليدوية المرسومة في الكتاب كثيرة متنوعة بشكل يلفت الانتباه. - ينظر أدناه-



وقد روعي فيها الهدف التوضيحي؛ فدرس الوضوء⁽²⁹⁾ وأداء الصلاة⁽³⁰⁾ سُحْنَا بصور واضحة الملامح لطفلين يتوضآن ويصليان بشكل دقيق ومرتب، حتى يتمكن المتعلم من فهم العمليتين وأشواطهما (ومراحلهما). وقد كان من المفيد لو أن المعلم اعتمد على الأقراص البصرية (CD)، فهي أنسب وأقدر على توضيح هاتين الفريضتين وتقريبهما عمليا من المتعلم. فعمليتا الاستنشاق والاستنثار لا تتميزان عن بعضهما في الصور المعروضة في الصفحة 31 من الكتاب، فهما يبدوان كرسم واحد يقابل فقط بين وجهي الطفلين. وأما صفحة النشاطات التدريبية، فلا تخلو بدورها من الصور، خاصة إذا كان (أي التمرين) يتطلب التعليق على الصورة بوضع كلمة صحيح للتصرف الصحيح، وكلمة خطأ للتصرف الخاطئ⁽³¹⁾. وإذا انتقلنا إلى كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة 2 ابتدائي - ينظر الصورة أدناه-



وجدنا أن المشرفين على صناعته واعين بدور الصورة، فقد اتخذت أداة فاعلة وإلزامية لأجل توضيح المجالات التعليمية، وهي تتنوع بين الصور والرسومات والتمثيل والتجارب الملموسة التي لا يُمكن منها إلا بحاستي البصر واللمس⁽³²⁾.

فالطريقة التربوية تعتمد على النموذج البنائي للتعلم الذي يجعل من المتعلم الفاعل الرئيسي في مسار التعلم، يسمح له ببناء المعرفة تدريجيا وتطوير قدراته الفكرية والنفسية وكذا مخزونه اللغوي: ولهذه الطريقة مبادئ أساسية هي: 1- الملاحظة، 2- التساؤل، 3- الحوار، 4- البحث والتحليل، 5- التجريب، 6- التقويم.

ولهذا نجد الكتاب يحتوي كما هائلا من الصور الفوتوغرافية - على عكس الكتب الأخرى الموجهة لهذه المرحلة التعليمية - إلى جانب التصوير اليدوي. فقد بلغ عدد الصور الفوتوغرافية الملونة 41 صورة مقابل 68 صورة مرسومة بشكل واضح الهندسة وبألوان فاتحة، متناغمة تعكس المضمون التعليمي⁽³³⁾.
ففي صفحة 42 تظهر صورة لأطفال في وضعيات فصلية متابينة لأشهر السنة تيسر على المتعلم فهم التعاقب



الزماني. ففي فصل الشتاء كانت الألوان قاتمة تجمع بين الأسود والرمادي، والبنفسجي والأخضر. وأما في فصلي الربيع والصيف، فقد اختيرت ألوان منسجمة - كالوردي، والبنّي والأصفر الفاتحين، والبرتقالي، وكذا بعض من البياض الذي يعكس الظلال). وقد أعقبت كل صورة بأسئلة يُطلب فيها من المتلقي إمّا الوصف (أي وصف شكل الشجرة و ثياب مالك في كل صورة)⁽³⁴⁾، أو المقارنة بين صور متتالية للنبات⁽³⁵⁾، أو الملاحظة، إذ يلاحظ التجارب الحسية فيصل في النهاية إلى الاكتشاف⁽³⁶⁾.

إنّ المعيب في بعض الوحدات - مثل الوحدة 4: "مشروع زراعة النبات" - أننا نجد الكتاب يقدم في الصفحة 57 صورة لأدوات الزرع المختلفة وبذورها كالجلبانة والفاصولياء والثوم والبطاطا.



وهي جميعها مرسومة باليد على غرار الحبوب الجافة الأخرى (مثل الحمص)، حيث قدّمت في تصوير فوتوغرافي واقعي⁽³⁷⁾. فهنا يحدث الاضطراب فعلا - إذ نتساءل لماذا هذا التباين في الصور؟ وهل له غاية تعليمية؟

وأما كراس النشاطات، وهو الجزء التطبيقي المنفصل عن كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، فقد شحّن بدوره بالرسومات اليدوية التي يتطلبها التجريب، إلا أنّ الصور عُرِضت - بلونين متقاربين - هما الأزرق الفاتح والرمادي مع خطوط وكتابات سوداء اللون. ولربّما السبب هنا واضح ووظيفي وهو الابتعاد عن المبالغة في

استخدام الألوان حتى لا تصرف ذهن المتعلم عن المحتوى التعليمي الذي يتطلب - هنا - الاختصار على التجريب الذاتي بغية استكشاف المفاهيم النظرية التي أشبعت تصويراً جذاباً في كتاب التربية العلمية.



هذه -إذا- قراءة متواضعة لمدى حضور الصورة في الكتاب المدرسي جمعت بين الوصف والتحليل والتقييم لأنواعها وآليات اشتغالها والأهداف المرجوة منها، في خطوة هامة بغية استجلاء واقع الكتاب المدرسي وطبيعة النشاط التعليمي، وتحديد القصور الذي يحول دون تحقيق الغاية التربوية والبيداغوجية المنشودة من الصورة وهي حمل الرسالة التعليمية وتفعيلها ميدانياً.

فالصورة اليوم واقعة بصرية للوحدات الشكلية والأجسام المادية بعناصرها ومكوناتها المتنوعة التي لا يمكن "إدراكها إلا ضمن حيز فضائي يحتاج إلى إعداد"⁽³⁸⁾ وصناعة وتقنن (*).

الهوامش:

- 1- سعيد بن كراد، السميانيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2005، ص 121.
- 2- أكرم قانصو، مبادئ التربية الفنية، مكتبة المعارف، لبنان، 1992، ص 60.
- 3- عبد العظيم الفرجاني، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، دار غريب، مصر، 2002، ص 20.
- 4- نفسه، ص 39.
- 5- محمد شبون: الصورة في الكتاب المدرسي، السنة الأولى من التعليم الثانوي، الكويت، 2004، ص 4.
- 6- ينظر: عبد العظيم الفرجاني: تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، ص 10، والمعتوق أحمد: الحصيلة اللغوية، مصادرها، ص 136.
- 7- سعيد بن كراد، السميانيات، ص 133.
- 8- إسكندر كمال، العلاقة بين أنماط الصورة والرسوم التوضيحية للكتب المدرسية، مجلة تكنولوجيا التعليم، الكويت، سنة 1986، عدد 19، ص 17.
- 9- تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، ص 40-41، وأيضا الطوبجي حسين مهدي: وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار العلم، الكويت، 1988، ص 23-25.
- 10- François Marie: Pédagogie de l'intégration, Bruxelles, 2000, p 42.
- وأيضاً: عبد العليم إبراهيم، الموجّه الفني، دار المعارف، مصر، 1980، ص 112.
- 11- شحاتة حسن، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، 1988، ص 226.
- 12- ينظر: اسكندر كمال: العلاقة بين طبيعة الصورة والرسوم التوضيحية للكتب المدرسية، مجلة تكنولوجيا التعليم، الكويت، سنة 1984، عدد 19، ص 17.
- 13- عبد العظيم الفرجاني: تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، ص 84.

- 14- نفسه، ص 70.
- 15- نفسه، ص 13، ونجيب أحمد: أدب الأطفال فن وعلم، دار الفكر العربي، بيروت، 1991، ص 23-56.
- 16- الوثيقة المرافقة للمنهاج - اللجنة الوطنية للمنهاج - مديرية التعليم الأساسي، ديسمبر 2003، ص 38.
- 17- من أنواع المعينات التعليمية التي يعرضها المنهاج مؤكداً على استخدامها السبورة - الصورة - الأقراص - الجهاز السمعي البصري - المداخلات - الزيارات - الإعلام الآلي، ينظر المنهاج، ص 87.
- 18- ولكي تتمكن الوسيلة التعليمية وبخاصة الصورة التوضيحية من أداء دورها، اشترط المنهاج أن تكون متناسبة والمستوى التعليمي للمتلقي ومراعية لصحة المادة العلمية، كافية جامعة ومتلائمة مع خبراته (أي المتلقي) وقيمته الاجتماعية، الوطنية والنفسية، فلا تعيق نشاطه ولا تكبح تلقائياته الاستكشافية، ينظر المنهاج، ص 38، 39 و 87.
- 19- ينظر كتاب اللغة العربية (لغتي الوظيفية)، السنة الثانية ابتدائي، إشراف بوعياذ محمد دباغ، حفيظة تازروتي، ديوان المطبوعات المدرسية سنة 2010 ص 26 وأيضاً ص 34.
- 20- ص 66، وينظر أيضاً صفحات أخرى من الكتاب مثل 46، 55، 10، 26... إلخ.
- 21- الصورة في الصفحة 46.
- 22- مثل ص 8، 10، 26... إلخ.
- 23- الوثيقة التربوية المرافقة لمنهاج التعليم الأساسي، ص 15.
- 24- ينظر صفحات كتاب لغتي الوظيفية - كراس التمارين - السنة 2 ابتدائي، تأليف محمد دباغ بوعياذ، حفيظة تازروتي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2001، ص 27، 33، 45، 62، 66، 78 مثلاً.
- 25- ينظر كتاب التربية الإسلامية، إشراف موسى صاري، ديوان المطبوعات المدرسية، 2011-2012.
- 26- نفسه، ص 11.
- 27- نفسه، ص 8.
- 28- نفسه، ص 9.
- 29- نفسه، ص 31.
- 30- نفسه، ص 53.
- 31- ينظر مثلاً صفحات 11، 36، 48.
- 32- الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية العلمية والتكنولوجية، ص 84-86.
- 33- كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، السنة الثانية ابتدائي، إشراف سويس حسينة، وزارة التربية الوطنية، 2010-2011.
- 34- ينظر كتاب التربية العلمية، ص 42، 56، 60 مثلاً.
- 35- نفسه، ص 50، 55 مثلاً.
- 36- الوثيقة المرافقة للمنهاج، ص 95.
- 37- كتاب التربية العلمية، ص 57.
- 38- سعيد بن كراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 114. وينظر أيضاً حول ضرورة الاهتمام بصناعة الصورة: سمير شيخاني: لغة الجسد، كيف نقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ص 10.
- *- سنتبع هذا المقال بدراسة جديدة لكتاب اللغة العربية الخاص بالجيل الثاني من أجل متابعة الدراسة ميدانياً والبحث عن مدى استمرارية النتائج المتوصل إليها في هذا المقال أو تبينها.

المراجع:

- 1- أكرم قانصو: مبادئ التربية الفنية، مكتبة المعارف، لبنان، 1992.
- 2- إسكندر كمال: العلاقة بين أنماط الصورة والرسوم التوضيحية للكتاب المدرسي، مجلة تكنولوجيا التعليم، الكويت، 1986، عدد 19.
- 3- شحاتة حسن، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، 1988.
- 4- شيخاني سمير: لغة الجسد. كيف نقرأ الآخرين من خلال إيماءاتهم، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت.

- 5- عبد العليم إبراهيم: **الموجه الفني**، المعارف، مصر، 1980.
- 6- عبد العظيم الفرجاني: **تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية**، دار غريب، مصر، 2002
- 7- الطوبجي حسين: **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، دار العلم، الكويت.
- 8- محمد شبون: **الصورة في الكتاب المدرسي، السنة الأولى من التعليم الثانوي**، الكويت، 2004.
- 9- نجيب أحمد: **أدب الأطفال فن وعلم**، دار الفكر العربي، بيروت، 1991.
- 10- الوثيقة المرافقة للمنهاج، اللجنة الوطنية للمناهج مديريةية التعليم الأساسي، ديسمبر، 2003.
- 11- كتب مدرسية:
- كتاب السنة الثانية ابتدائي (لغتي الوظيفية) إشراف بوعياذ محمد دباغ ديوان المطبوعات المدرسية، 2010.
- كتاب التربية الإسلامية للسنة الثانية ابتدائي، إشراف موسى صاري، ديوان المطبوعات المدرسية، 2011.
- كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، السنة الثانية ابتدائي إشراف سويسى حسينة، وزارة التربية الوطنية، 2010.